Al-Qasemi Journal of Islamic Studies, **volume 2 Issue 1 (2017), 155-169**

مراجعة كتب

قراءة تحليليّة لكتاب:

جهاد السادات في حرب عام 1973 للكاتب شمعون مندس

محمد سعيد ريان

المقدمة:

معظم من كتب عن الرئيس المصري محمد أنور السادات من العرب وخاصة من التيار القومي وصفوه بالخيانة بسبب توقيعه اتفاقيّة السّلام مع إسرائيل. ومن كتب عنه من غير العرب وصفه بالغموض، وعدم الوضوح ومن الصّعب وصفه في خانة أو حيّز معيّن وهو كما وصفه التلفزيون الإسرائيلي " كالسّمكة اللّزجة الّتي من الصّعب الامساك بها".

وعلى أثر توقيعه اتفاقيّة السّلام مع إسرائيل ثمّ طرده من الجامعة العربيّة وتمّ نقل الجامعة من القاهرة إلى تونس، ومع أنّ اتفاقيّة السّلام تشمل حلّ القضيّة الفلسطينيّة بحيث تقوم القضيّة الفلسطينيّة بعد خمس سنوات، ثم نزول إسرائيل وانسحابها من هضبة الجولان السوريّة، وارجاع كل الأراضي المصريّة الّتي احتلتها إسرائيل عام 1967، كل هذا من أجل إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي.

وبعد عشرين سنة من حرب 1973 أُجريت بين إسرائيل وبين "منظمة التحرير الفلسطينية" محادثات سريّة بينها وبين إسرائيل في موازاة المحادثات الرسميّة بين إسرائيل وكل من سوريّة والاردن وفلسطين الّتي ترأس وفدها " حيدر عبد الشافي" وأسفرت هذه المحادثات السريّة مع منظمة التحرير الفلسطينيّة عن اتفاقيّة "أوسلو" وهي ما عُرفت بِـ "غزة واريحا أولًا"، وحتى اليوم وبعد خمسة وعشرون عامًا تقريبًا والشعب الفلسطيني ينتظر دولته ولا تلوح له بالأفق بشائرها...

والّذي عاد إلى أرض الوطن هو الرئيس ياسر عرفات وحاشيته، وأمّا الشعب الفلسطيني فظلّ يسكن المخيمات بالأردن، سوريّة، لبنان وغيرها من دول العالم، وهو اليوم يتعرض لتهجير

أقصى وأمر من التهجير عام 1948. اليوم فإن غالبية الدول العربيّة تقيم علاقات سياسيّة واقتصاديّة وغير ذلك "مع العدو الإسرائيلي"، والشعب الفلسطيني لم يحصل على شيء، بل اتفاقيّة " أوسلو" لم يذكر بها كلمة " احتلال" أبدًا وتمتد على ما يزيد عن 350 صفحة من غير أن تُذكر لفظة " احتلال" ولو لمرة واحدة...

وهكذا فالشعب الفلسطيني لم يحصل على شيء من قضيّته بل حصل كل من عرفات وبيرس ورابين على جائزة نوبل للسّلام!.

بينما اتفاقيّة " كامب ديفيد" الّتي وقعها السادات تقضي بأن تقوم القضيّة الفلسطينيّة بعد خمس سنوات، وعلى فرَض أنها لم تقم في هذه الفترة فهي ستظل المحور في العلاقات المصريّة (العربيّة) مع إسرائيل، ومع كل ومع كل ذلك لا يجرؤ المواطن العربي على مسائلة قادته الّتي تدخل نفسها في دائرة المقدس غير المفكر به.

كيف يرضى الشعب الفلسطيني أن ترجع قيادته إلى الوطن ويبقى هو في الشتات؟ " أي منظمة للتحرير هذه؟!"

شمعون مندس هو رجل مخابرات إسرائيلي، وهو ابن رجل المخابرات يوسف مندس اليهودي السوري الّذي كان يتقن اللّغة العربيّة وعادات العرب وخولته المخابرات الإسرائيليّة كي يعمل لها في مدينة طول كرم في فلسطين عام 1934، وأن يسكن في طول كرم هو وزوجته وأولاده وقد أوصته المخابرات أن يحافظ على صلاة الفجر في المسجد واكتشف وقتل عام 1938 قبل قيام إسرائيل بعشر سنوات.

ويبدأ شمعون مندس كتابه بكل الشكر ولثّناء لرجال المخابرات الإسرائيليّة القديمة والحديثة فمنذ أيام "سنحاريب" كان هؤلاء يتقنون اللّغة "الآراميّة" الّتي كانت هي لغة أهل المنطقة وعلى هذا النموذج سارت المخابرات الإسرائيليّة أو بتعبير أدق "الصهيونيّة" ومن بينهم من يذكره شمعون مندس "إيلي كوهين" (كامل أمين ثابت" والّذي زرعته المخابرات الإسرائيليّة في سوريّة. بينما هو من أصل مصري، وكانت سوريته "هي طبيعته الثّانية"، هؤلاء الّذين أتقنوا اللّغة العربيّة والعادات والتقاليد العربيّة وبجهود هؤلاء العملاء الّذين عاشوا بالبلاد

العربيّة واتقنوا اللّغة العربيّة والعادات العربيّة استطاعت أن تقوم للهود دولة في فلسطين. وذكرى حرب 1973 ما زالت الصحف العبريّة وبعد مرور ما يزيد عن 44 سنة، تتناولها في كل ذكرى لها على مدى أسابيع كثيرة ويظهر من ذلك أنّ الحرب قد أفزعتهم وآخر ذلك ما كتبه شمعون مندس عن "جهاد السادات" والّذي طُبعَ في أواخر سنة 2015 (مندس، 2015) وهنا عدّة ملاحظات اريد التعقيب عليها:

1- أن اليهودي في طبيعته يحمل طبيعتين مختلفتين، طبيعة البلاد الّتي يعيش بها والطبيعة اليهوديّة الأصليّة ولذلك يسهل عليهم الاختراق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمعات الّتي يعيشون بها... وهي من المميزات والصّفات الّتي حافظت على استمرار الهويّة اليهوديّة عبر آلاف السنين ولم ينصهروا مع الشعوب الأخرى.

2- إذا كان شمعون مندس هو رجل مخابرات إسرائيلي لا يعلم، ولم يعرف حقيقة صاحب الألقاب العظيمة والكبيرة الّتي وصفت بها المخابرات الإسرائيليّة " أشرف مروان" كما تبيّن ذلك، فإن ذلك يدل ويشير إلى أن أشرف مروان كانت القيادة الإسرائيليّة تثق به كل الثقة حتى انها حفظته للكراسي العاليّة في الغرف القليلة العالية وتدعوه مرة بـ "الأمير" وأخرى " بالملاك" حتى أن الجنرال " إيلي زعيرا" نشر اسم "أشرف مروان" للمرة الأولى عام 2007 وقال عنه انه عميلا مزدوجًا، لكن القيادة الإسرائيليّة رفضت ذلك وكانت تعتبره عميلًا مخلصًا لإسرائيل. وقد كتب عنه شمعون مندس بعد ذلك ووصفه بأنه" رجل مخابرات مصري" (مندس، 2015).

3- كان ما كتبه شمعون مندس ان أشرف مروان ما هو إلا "حمار السادات" وهذا الخطاب المعكوس من مندس يشير إلى أنا مريضة وغير مستقيمة، فعندما يخدم الرجل بلاده ووطنه فهو "حمار السادات" وفي المقابل نجد مندس يصف رجال المخابرات الإسرائيليّة بأن لهم باع طويل في قيام الدولة اليهوديّة والمحافظة عليها، وهم أعظم وأشرف من خدموا الدولة.

4- هؤلاء الّذين عاشوا مئات والاف السنين في بلاد العرب والمسلمين كمواطنين، وحافظ المسلمون على وجودهم ومصالحهم وسلامتهم في كل بقاع الأرض، وكان العالم يحترمهم لأنهم مواطنين في دولة قويّة كالدولة الاسلاميّة مثلًا ومع ذلك يتعامل هؤلاء العرب وغير العرب من الشعوب ويتآمرون عليها مع عدوّها، وينقلبون على مصالحها، هؤلاء ينالون أشرف الألقاب عند " مندس" وغير مندس من الكتّاب والمفكرين الصهيونيين وهكذا تغلبت" الطبيعة اليهوديّة" على غيرها من الطبائع!!!!.

5- ان تعظيم الكاتب لشخص" إيلي كوهين" وكأنه أعظم رجل مخابرات يهودي في التّاريخ الحديث، وهو قول مبالغ فيه كثيرًا إذا قيس بتلك الشخصيّات اليهوديّة الّتي خدمت المصلحة اليهوديّة والصهيونيّة في طول العالم وعرضه مئات السنين وعاشت وماتت ولم يكتشفها أحد من تلك الشعوب.

شخصيّة السادات ومنهجهُ:

كان السادات كما يصفه شمعون مندس، مثقف وقارئ واستطاع أن يؤلف عشر كتب باللغة العربيّة وكتابين باللغة الإنجليزيّة. فهو يحمل فكرًا متجددا لكل الظروف والحالات، "ولم يستطع السياسيون الإسرائيليون الاتفاق حول شخصيته ووضعه في خانه وحيّز معروف" وهو كما وصفه التلفزيون الإسرائيلي مراوغ كالسمكة الّتي لا نستطيع الامساك بها.

وقد تعلّم محمد أنور السادات من هزيمة 1967 وأنتجت حوله رجالًا عظامًا وكان دائمًا يوصيهم ويحذرهم من التفكير التقليدي المعروف...

ولمّا جلس يخطط لحرب 1973، وبعد أن درس رجالهُ مع قيادة جيشه دراسة عميقة عن كيفيّة نزول الحلفاء في " نورماندیا" وكان قد مضى على ذلك ما يقارب من 40 سنة .... بينما في ذلك الوقت ما زال الإسرائيليون – كما يصفهم مندس _ يمشون في ظلام دامس نبحث عن الفشل في حرب عام 1973 ونفتش في زاوية الطرّيق حتى تضيء لنا الطريق في البحث. ولكن الحقيقة بعيدة جدًا وتعيش في جبال الوهم الّتي يفتش فيها الباحثون في إسرائيل. ولم

يفطن الجميع أن من الصعب الركون إلى خبر الآحاد. خاصة عندما يكون المعني ليس من لحمنا ودمنا أعني وهو " أشرف مروان" . وحتى المعلومات الّتي كان يأتي بها "أشرف مروان" لم يكن جهاز المعلومات الإسرائيلي يحللها ويدرسها لأنها كانت تأتي جاهزة (مندس، 2015).

1- يقول شمعون مندس: ان السادات كان رجلًا متواضعًا، ومع ذلك ينظر إلى نفسه كأحد القيادات الكبيرة الّتي اوكلت اليها قضيّة وطنيّة مثله كمثل "تشرشل" و "ديغول"، في التّاريخ الحديث كما يظهر ذلك في "مفاجأة الدبلوماسيّة" لمؤلفه بروفسور " ميخائيل هندل" الذي يصف السادات بأنه رئيس وقائد كمثال للرئيس الأمريكي "ريتشارد" أو " هتلر". لكن الرئيس السادات كان يرى في نفسه كأحد الخلفاء الراشدين، خاصة قدوته "عمر بن الخطاب"(مندس، 2015، 17).

2- عندما ارتفع سعر الخبز قام المصريون بالمظاهرات وتحطيم بعض السيارات والباصات ولمّا نزل السادات بعدها للشارع قال: "معهم حق، لكن لماذا هذا الحقد كله" من تحطيم بعض السيارات والباصات....

ثم بعدها جاءت ابنة السادات مسرورة لأنها حصلت على منحة دراسيّة بالخارج، فقال لها السادات: "أرجعي المنحة لأصحابها، ولا اريد أن تأخذي منها مليمًا واحدًا من أي أحد، أنا استطيع أن اعلمك بالخارج" وهذا دليل يشير إلى الاستقامة والتواضع.

وكان السادات يحب التواضع لله تعالى، وقد ترك ثروته التّاريخيّة للمؤرخين، وليس لديه ثروة ماليّة ... وسوف يشهد المؤرخون على أنه كان شبيهًا بالخليفة الثّاني أو أنه "فرعون المسلم" ... وقول شمعون مندس: "أن العديد من الأطروحات الجامعيّة سوف تكتب وتتناول هذه المعلومات الّتي وردت في كتاب شمعون مندس عن السادات."(مندس، 2015، 18)

3- وبعد هذه الصفات الايجابيّة التي يذكرها مندس والّتي لا تجدها عند الكثير من القادة الغربيين يأتي بروفسور" ميخائيل هندل" يشبه السادات بِـ " نيكسون" أو "هتلر"!!!!.

أين هي أوجه الشبه بين السادات وكل من "نيكسون" و"هتلر" ؟ فالسادات قام بتحرير أرضه ووطنه من الغاصب الإسرائيلي، بينما هؤلاء رؤساء دول مستعمرة تحارب لكي تستعمر وتسرق خيرات البلاد المُستَعمرة... ثم أن السادات بعد هذه الحروب ومن أجل السّلام قام بمفاجأة ثانية بزيارته لإسرائيل يبحث فيها عن السّلام، حتى حققه ونال مع القادة الإسرائيليين " مناحيم بيجين" جائزة نوبل للسّلام.

ونحن نسأل والموضوعيّة تتساءل: أين وجه الشبه بين" السادات " وبين " هتلر" !!!؟

4- يقول مؤلف الكتاب" جهاد السادات" أن الخدعة العسكريّة الّتي أخذها محمد أنور السادات فيما بعد والّتي بواسطتها أنام إسرائيل حتى فاجئها، تلك الخدعة تشبه إلى حد ما " الخدعة البحريّة البريطانيّة" والتي هي من شدة النور المنبعث منها تمنع العينين من الرؤية الواضحة. " ومن كثرة الشجر لا يُرى الوعر"

وأتت تمطر العدو بمعلومات كثيرة حتى لا يستطيع أن يميز بينها وبين الخطر الحقيقي ... ثم يأتي المؤلف بمثال آخر هو "تسيتسرو" العميل الألماني في سفارة بريطانيا والّذي باع معلومات للسفارة الألمانيّة في أنقرة بتركيا وأكدّ على علاقة "هتلر" المعلومات الّتي قدمها تمامًا كما فعل "أشرف مروان"... ولهذا فإن من الحكمة أن المعلومات الّتي تأتي بسهولة ينبغي أن تدرس دراسة وافيه ولا ينبغي الاعتماد عليها بسهوله لأنها معلومات "مزروعة".... ولكن الفرق بين أشرف مروان وبين "تسيتسرو" بأن هذا الأخير قد عمل نصف سنة وهرب مع امواله إلى امريكا الجنوبيّة، بينما " أشرف مروان" عمل في إسرائيل من عام 1969 حتى عام 1977.

5- يقول شمعون مندس: "ان السادات كان يحفظ سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين خاصة عمر بين الخطّاب، ثم يستمر "مندس" ويكتب عن مكانة "الخدعة والتضليل" في الثقافة المصريّة...!!

ثم يذكر التنسيق الدقيق بين السادات وبين " أشرف مروان" الرجل الّذي ساعده والّذي تعلّم الكثير من رئيسه السادات... ومن العبر الّتي قرأها حول قصة الحرب والّتي حضّر

لها وأنجزها والّتي جاءت على شكل مقوله عن "الجهاد المتطور" للسادات وهي التداخل بين الدبلوماسيّة والتحضير للحرب في آن واحد". (مندس، 2015، 19).

ويذكر" مندس" اشرف مروان المثقف المصري وطرق عمله ثم يأتي على الخدع الثّلاث الّتي استخدمها "السادات" ضد إسرائيل بمساعدة "أشرف مروان" بدءًا بمعارك الاستنزاف واختيار يوم الغفران، وانهاء الحرب بالسرعة الممكنة، كما أن المؤلف وقف طويلًا في ذكر الاختلاف في المفاهيم لدى كل من أنور السادات الرئيس المصري وبين مفاهيم رئيسة الوزراء في الحكومة الإسرائيليّة "جولدا مئير" .

السادات على كرسي الحكم في مصر:

كانت القيادة المصريّة قد تغيّرت، فبطل القوميّة العربيّة جمال عبد الناصر قد توفي وذهب إلى عالمه الآخر وي، ومكانه جاء قائد مصري غير معروف الهوية عند المخابرات الإسرائيلية الّتي أكدت أن محد أنور السادات غير معروف لها بصورة واضحة. (مندس، 2015، 72).

بعد موت جمال عبد الناصر ظن أعداء المؤامرة هم وحدهم ورثة "جمال عبد الناصر" وقد شهد بذلك "محمد بسيوني" في مؤتمر نقله التلفزيون المصري على أن "سامي شرف" هو أحد أعضاء المؤامرة "حاول أن يسرق الصندوق الّذي في بيت جمال عبد الناصر والّذي كان يحوي وثائق سريّة من عهد جمال عبد الناصر". فمنعه من ذلك " أشرف مروان". وعندما جلس محمد أنور السادات على كرسي الحكم كان يعرف أن من هناك من يتأمر عليه وعل حكمه. ولكن هؤلاء المتآمرون لم يعلموا بالملاحظة والانظار الّذي قاله جمال عبد الناصر للسادات على أنّ "أعضاء المؤامرة" اتفقوا أن يعطوا الفرصة للسادات أن يملك البلاد من دون أن يحكمها" يملك ولا يحكم" وهم أيضًا لا يعرفون السادات حق المعرفة ولا قدرته على الاحاطة بخيوط المؤامرة وقدرته كذلك على المناورة والحيلة والخديعة...

ان قصة حياة أنور السادات مرت بكل أنواع الصراع منذ صغره، فقد سجن مرتين من عام "1942-1944" وسنجن بالمرة الثّانية عام (1948) وكان فدائيًا بكل الأوضاع المقلوبة.

وكان يملك الاسلوب والطرق الّتي يتعامل بها مع معارضيه.

وقد عرف بجد اكثر من امساكه بالحكم، كيف يضرب بقوة وشدّة معارضيه بما أسماه سياسة "الصدمات الكهربائيّة" وفي صبر وتحمّل ومناورة والّتي تطورت فيه عندما كان في السجن ومن أجل ذلك استطاع أن يقضي على معارضيه واحدًا في إثر الآخر حتى انتهى من معارضيه في فترة وجيزة، وأعلن عن يوم 15 أيار 1971 بالبدء بِـ "ثورة التصحيح" بعد أن تخلّص من معارضيه وضع أمامه مهمّة تحرير سيناء (مندس،2015، 74).

وعندما أمسك السادات بالحكم قال: "أن أهداف جمال عبد الناصر هي أهدافه وغايته تحرير الأرض، وإعادة مكانة مصر السياسيّة والقوميّة، ومع كل ما تقدّم فهو ليس نسخة أخرى من عبد الناصر. فمحمد أنور السادات شخصيّة تختلف، فقد كان السادات شخصيّة مثقفة ثقافة واسعة وكان يرى أنّ لله سبحانه وضع بين يديه قضيّة مصر والخروج بها منتصرة في قضاياها المختلفة مثله في ذلك كمثل" وينستون تشرتشل" في بريطانيا ولفرق بينهما هو أن القضايا الّتي يحملها السادات كانت عادلة وصادقة ففرق بين من يريد وغايته الاستعمار وبين من غايته تحرير أرضه ووطنه.

كان المصريون لا يصدقون أن السادات يريد أن يخرج للحرب وأنه يستعد لها، وأنه جادٌ، وقال:" ليس هناك بدٌ من القتال... وإذا نجحنا في تحرير شبر واحد من شرق القناة فسوف نحارب من أجل ذلك"، فقد كانت القوات المصريّة والسوريّة مساوية لعدد الجنود في حلف الشمال الأطلسي في اوروبا من الناحية العدديّة، إلى جانب القوات العسكريّة الّتي بعثت بها بعض الدول العربيّة.

<u>مناورات السادات:</u>

لعب السادات اللعبة الّتي بدأت بالمحادثات قبل بدء المعارك الحربيّة، وفي ذلك يقول عالم السياسة الكبير" هانس ج مورغنتاو" وهو خبير في موضوع العلوم السياسيّة وهو صاحب نظريّة "الواقعيّة السياسيّة، Realism " في كتابه الشهير "السياسة بين الأمم" وهذا مثله مثل التوراة عند السياسيين خاصة نظريّة الواقعيّة السياسيّة حيث يقول: "الدبلوماسيّة الّتي تنتهي بحرب فاشلة في نتيجتها النهائيّة وهي تحصيل أهداف وغايات سياسيّة وقوميّة بالطرق

السلميّة هذه هي النظريّة... لكن السادات في حرب 1973 عمل بخلاف ذلك حيث استخدم الدبلوماسيّة من أجل الحصول على الهدف القومي لمصر عن طريق الحرب، ومن أجل أن يبرهن على أن إسرائيل رافضة للسّلام، الأمر الّذي أعطاه غطاءً دوليًا على أنه يريد أن يعيد الأرض الّتي احتلتها إسرائيل بالطرق السلميّة ولكن إسرائيل ترفض، وفي المقابل ومن أجل أن يخدّر الجيش الإسرائيلي ويوقظ جيشه ويدفعه بحماسه حتى يخوض الحرب في الوقت المريح له (مندس، 2015، 23).

وفي الحديث الّذي دار بين موسى صبري كاتم سر السادات وبين محمد أنور السادات عن انتصار اكتوبر المعجز عام 1973 قال السادات: "حتى تعرف كيف يجيء النصر، وأسباب النصر، عليك أن تعرف جيدًا اسباب فشل حرب 1967، وهكذا من أسباب الهزيمة تعرف أسباب النصر مع دراسة الظروف المتغيّرة" (مندس، 2015، 23).

ويقول "مندس": "ومن غير شك فإن الرئيس محمد أنور السادات" والّذي كان كما سبق أن ذكرنا رجلًا قارئًا ومثقفًا وهو شبيه بالأدريخال "هاوورد رورك" هذا الأمريكي الّذي رفض أن يتبع التقاليد الأدريخاليّة الأمريكيّة لذلك فإن اطروحته لا تعتمد على شيء من التراث، فما كان من الكليّة الهندسيّة أن رفضت اطروحته وطردته من الكليّة وبعد صراع مرير انتصر الحديث على القديم.

وهكذا يقول مندس:" ان صراع السادات ضد إسرائيل أداره بشكل معاكس ومعارض معارضة شديدة لنظرية المخابرات المحافظة" (مندس، 2015، 24).

ويقول مندس عن الحكومة الإسرائيليّة: "أن من الصعب الاعتراف بالحقيقة الّتي تعبر عن هزيمة إسرائيل عام 1973 وعلينا أن نعلم يقينًا أنّ "أشرف مروان" وهو رجل السادات فهناك ما زال بإسرائيل من ينكر ذلك (مندس، 2015، 23).

واسلوب السادات الجديد انه كشف كل اسراره أمام المخابرات الإسرائيليّة عن طريق "أشرف مروان"... ولكن هذا الكشف قد أشبع العقول الإسرائيليّة، وتسبب في تعطيل وكسل في عمليّة البحث والتحري عند المخابرات الإسرائيليّة مما سهّل على السادات توجيه المخابرات

الإسرائيليّة من جهاز مستقل فأصبحت متعلقة بالمخابرات المصريّة، وهذا الأمر هو الّذي مكّن محمد أنور السادات أن يحتفظ لنفسه بأمر البدء بالحرب وأمر توقيفها (مندس، 2015، 25).

وهذا يشير إلى الفرق الكبير بين تفكير المصريين بأن وقف إطلاق النار فيما عرف بحرب الاستنزاف يعطيهم الوقت والفرصة لتنظيم صفوفهم وحشد امكانياتهم من جديد استعدادًا لحرب قادمة، بينما في مقابل ذلك ظن الإسرائيليون أن الضربات الموجعة للمصريين في حرب الاستنزاف لن يفيقوا منها بسهولة، وهكذا كان وقف إطلاق النار بالنسبة للمصريين فرصة للاستعداد وتجهيز الجيش للمعركة القادمة بينما كان للإسرائيليين فرصة لغفوة لذيذة وطويلة.

<u>وهكذا يمكن القول:</u>

1- إن الفشل المعلوماتي للمخابرات الإسرائيليّة حيث لم تفكر بالتدخل السوفيتي ونقل السّلاح لمصر.
2- النظريّة التقليديّة "للأمس" في إسرائيل "غلب" "الدينيماكيّة" للغد في نظر المصريين... وكان جمال عبد الناصر قد قال في أعقاب حرب 1967 "بأن إسرائيل قد كسبت وانتصرت في معركة ولم تربح الحرب.... بينما القادة الإسرائيليون ظنوا أن مصر قد خسرت الحرب".
3- وهكذا فإن إسرائيل ذهبت لكي "تنام" للأبد لأن عبد الناصر قد استسلم ورفع يده وكذلك فإن حرب الاستنزاف قد اثقلت على مصر كما قال د. دان شيفطن.
4- وقد وصف الدبلوماسي الأمريكي " ريتشارد فوركر" المزاج بالشرق الأوسط قبل حرب عام 1967 في العالم العربي وكأنهم في حرب مقدسة، بينما هي في إسرائيل كانت تبدو" نفسيّة تجريبيّة".
5- فالقيادة المصريّة قد تغيّرت فبطل القوميّة العربيّة والوحدة العربيّة قد توفي ومات ومكانه جاء قائد مصري غير معروف الهوية عند المخابرات الإسرائيليّة الّتي أكدت في

أكثر من موقع بأن السادات غير معروف لديها بصورة واضحة وجليّة (مندس، 2015، 72).

ومن الخدع والمناورات الساداتيّة والّتي كشفت عنها الكتب والصحف والّتي كان السادات يحذّر منها والعرب، كل العرب وغيرهم غارقين فيها هي التقاليد والعادات الّتي يحفظها العرب والمسلمون عن ظهر قلب ويعيشون فيها ولها حياتهم ولهذا كان يوصي دائمًا قيادة جيشه والمخابرات مع وزارة الحربيّة، "أنا احذركم من التفكير النمطي التقليدي والمعروف في التخطيط العسكري فان العدو يريدنا ان نستمر بالتفكير التقليدي المعروف (مندس، 2015، 84)، وكان يوصي رجاله دائمًا: ان الشيء المهم جدًا في الحرب هو عامل المفاجأة فمفاجأة العدو هي القاعدة المهمّة جدًا في كل تخطيط حربي، خدعة الحرب على المستوى التكتيكي اليومي، بينما الخدعة الحربيّة على المستوى الاستراتيجي وكانت من قبل السادات فقط (مندس، 2015، 84).

ولمّا كانت المناورة والخدعة الاستراتيجيّة العسكريّة قد اديرت من قبل السادات فقط ولهذا هو الّذي طوّرها للحد الأقصى من السهولة ولكنه استخدم نوعًا جديدًا من الخدعة وهي "التنويم" (مندس، 2015، 86).

وقد قام" أشرف مروان" بهذه المهمّة الملقاة على عاتقه على أفضل وجه وقام بأكثر مما قام به "تسيتسرو" والجنرال " جون بفان" مدير L.C.S

وكان محمد أنور السادات يرتدي البزة العسكريّة وقد نقل مكان اقامته إلى حفرة من حفر التحصينات المصريّة، حتى اليوم الّذي جاء به التوقيع على وقف إطلاق النار عند الكيلومتر 101 بين القوات المصريّة والإسرائيليّة وعنده فقط خلع البزة العسكريّة (مندس، 2015، 118).

هذا التمويه والتضليل الّذي انتهجه السادات قبل الحرب هو الّذي مهّد المفاجأة الّتي قام بها في حرب عام 1973.

ومن هذه المناورات والخدع العسكريّة نشر الأخبار عن زيارة بعض الضباط الكبار في الجيش المصري لبعض الدول الأوروبيّة في أيام حرب أكتوبر وقبلها كانت جزءًا من عمليّة التعمية والتمويه، حيث ظنّ العدو أن الدولة الّتي تبعث بكبار قادتها العسكريين لرحلات خارج الوطن في وقت معين لا تخطط للحرب في تلك الأثناء،

هذا إلى جانب الحرب النفسيّة الّتي مارسها السادات والّتي ساعدت القوات المصريّة عبور قناة السويس واحتلال خط بارليف الحصين وضرب إسرائيل ضربة تكاد تكون القاضية (مندس، 2015، 118).

وهكذا فإن انتصار إسرائيل في حرب عام 1967 وحرب الاستنزاف قد أدخلت إسرائيل في غرور كبير وهذا الغرور قادها إلى نوم مخيف ويظهر كما يبدو أن حرب الاستنزاف قد استخدمها القادة المصريّة كآليّة لتنويم إسرائيل عن طريق ذلك الغرور والطيش الكبير (مندس، 2015، 118).

ومن الخدع الّتي ذكرها شمعون مندس قوله:" في تلك الأيام كان يقرأ عن المناورات الفاشلة الّتي يقوم بها الجيش المصري على إسرائيل ولمدة سنتين وهم يعلنون عن وحدات بناء الجسور وتفكيكها لكي يتمكنون من عبور القناة ولكن التمارين تدل على فشل تلك المحاولات، حتى وهم يقومون بتلك العمليّة مرتين في اليوم الواحد (مندس، 2015، 126).

لكن في الحقيقة فإن وحدات بناء الجسور قد أجروا تدريباتهم الحقيقيّة في العمق المصري في ظروف مشابه لظروف قناة السويس ولكن في واقع الأمر كان كل ذلك تمويهًا وخداعًا من المصريين (مندس، 2015، 127).

وفي مقابلة صحفيّة يقول الجنرال حسن الجريدلي مدير عام وزارة الدفاع المصريّة عام 1973 أن كل من كان له حصة في التخطيط أو في التحضير للحرب أُستدُعي لحلف يمين الولاء والحفاظ على السر وأما الجنرال" عبد المنعم سعيد" في المقابلة الصحفيّة نفسها "الأمر والاعلان عن الحرب اعلنت لكبار الضباط في القيادة العسكريّة في يوم الجمعة 5 اكتوبر 1973 ولكن الجنود علموا قبل الحرب بساعتين وقبل ذلك الوقت لم يعلموا بشيء وقال

الجنرال "فريد حجّاج" للصحفيين: " أنا اشتركت في عمليّة الخدعة والتمويه والمناورة بدون أن أعلم عن ذلك شيئًا ففي شهر آب عام 1973 فإن مجموعة كبيرة من الضباط الكبار المصريين بعثوا للاستكمال في انجلترا وكان ينبغي أن تنتهي الدورة في شهر نوفمبر من العام نفسه لكنهم رجعوا في شهر أيلول من العام نفسه(مندس، 2015، 129).

وأما وزير الدفاع المصري "كمال حسين علي" فقد وصف الخدعة والمناورة المصريّة عن الحرب بالجمل التّالية:"لقد وجد التخطيط المصري القيادة الإسرائيليّة وهي عاديّة مخدوعة، والخدعة الاستراتيجيّة المصريّة أخطر ما فيها ان العدو الإسرائيلي كان ينتظرها ولكن ثقته المبالغ فيها وغروره الذاتي وصلت به إلى درجة الحماقة وهذا كان جزء من الخدعة (مندس،2015، 129).

وأما السادات في كتابه عن الحرب يقول أن موشه ديان قد قال: "بعد حرب يوم الغفران في اكتوبر 1973 سُئل موشيه ديان لماذا لم يستدع التجنيد في اكتوبر فأجاب بسبب السادات الّذي استدعى الاحتياط والتجنيد مرتين وكل مرة كان يكلفنا استدعاء الاحتياط عشر ملايين دولار ولكن في المرة الثالثة ظننت ان ليس هناك ثقة صحيحة للهجوم ولكنه خدعني (مندس، 2015، 183).

وأنا أذكر أن "بنحاس سفير" وبخ قائد الجيش الجنرال "اليعازر" على تضييع خمسين مليون ليرة من أجل التجنيد العبثي"(مندس، 2015، 132).

ومجموعة الخداع والتضليل هذه قدمها السادات لـ "أشرف مروان" الّذي قام بدوره بتخدير القادة الإسرائيليين بل أن أحد العملاء الإسرائيليين الموجود في سوريا بعث رسالة لقيادته ينذرهم بها ان سوريا تحشد قواتها على طول الحدود مه إسرائيل، وأنها هجرت خمس قرى حدوديّة من سكانها وأسكنت مكانهم قوات عسكريّة. ولم تفعل إسرائيل شيئًا ثم خاطر وحضر إلى إسرائيل واجتمع مع "جيورا زايد" وأخبره عن استعداد القوات السوريّة... ثم اجتمع بعد الحرب مع "دافيد ايلي عيزر" وسأل: لماذا لم يستدعي التجنيد قبل الحرب؟ ...

فقال قائد الجيش لم يعلم بذلك إلا بعد ثمانية عشر يومًا من بدء الحرب (مندس،2015، 132).

وأخيرًا كان استغلال قتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونخ قبل الحرب والّتي استغلها المصريون بجمع الاحتياط والجهوزيّة للحرب الدفاعيّة بحجة أن إسرائيل قد تهاجم مع أن إسرائيل في كل مرة وعلى لسان رئيسة الوزراء غولدا مئير تطمئن العرب أنها لن تهاجم...!!!

وهكذا استخدمه السادات كل ما كان يلزمه للتعمية والتمويه لجعل الحرب مفاجأة لإسرائيل.

الخلاصة:

يحاول "شمعون مندس" ارجاع كل شيء يتعلق بحرب 1973 إلى اصول اسلاميّة ويحاول استخدام جميع الطرق لكي يعمل على الدمج بين فهم المسلمين للجهاد في المفهوم الكلاسيكي وبين ما قام به السادات في حرب عام 1973...

وفهم المستشرقين للإسلام لا كما جاء في القرآن الكريم، وإنما تفسير لما يتخلق به المسلمون وما يطبقونه من كتاب الله وكتب الحديث الأخرى الّتي أصبحت قاضية لكتاب الله وناسخة له...

وقد فعلها اليهود أولًا مع تعاليم التوراة وحملوها على تفسيرها وهو الكتاب المشهور "التلمود" الّذي يتعبد به اليهود وكذلك فعلوا مع الإنجيل إذ جاء بولس الرسول وحوّل كتاب الله وهو الانجيل من كتاب أنزله الله على عبده المسيح إلى كتاب الحواريين وهي الكتب الكثيرة. والأمر نفسه فعله اليهود مع المسلمين عن طريق رفع الحديث إلى مستوى القرآن فأصبح قاضيًا وناسخًا له.

وهكذا اختلط الإلهي بالبشري في الديانات الثلاث ...

فهذا دافيد بقاعي وهو مستشرق وباحث مشهور في المجال الاسلامي يقول:" هناك في الاسلام مستويان من الجهاد...

المستوى الأوّل وهو التبشيري دعوي، والمستوى الثاني وهو الطبيعي وهي الحرب ويقول مندس بالأمر الثالث الّذي لم يذكره بقاعي وهي "التقية"، فعندما يجد المسلم نفسه في خطر فيستطيع أن يكذب على ظالميه وان يخادعهم ويظهر غير ما يبطن، والتقية هنا بمفهومها الواسع الّتي يذكرها مندس هي موجودة بالمذهب الشيعي...!

وفي النهاية فإن حرب عام 1973 كادت أن تكون حاسمة لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكيّة ونقلها العتاد الحربي اللازم لإسرائيل وتفريغها لمخازن السلاح الموجود لدى الدول الأوروبيّة، مما جعل هذه الأخيرة تحتج على ذلك بشدة...!